المنامات لون نثري في الأدب العربي
دراسة في المنام الكبير للوهراني (ت ٥٧٥ هـ)

د. علاء الدين محمد رشيد
أستاذ مساعد
كلية اللغات - قسم اللغة العربية
جامعة صلاح الدين / أربيل

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

يعدّ (المنام الكبير) الذي أبدعه كاتب مغمور يدعى (ركن الدين الوهراني ت ٥٧٥ هـ) من الآثار الأدبية الطريفة وهو لون جديد من الألوان النثرية في الأدب العربي نهج كاتبه فيه أسلوباً متفرداً من حيث البناء والسرد ومعالجة الموضوعات التي تناولها فيه عن طريق استرجاع قصة تخيلية جرت أحداثها في عالم النوم واللاوعي تتضمن رحلة إلى العالم الآخر الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال والمعقول باللامعقول والمباح بالمحظور والمدنس بالمقدّس مما أضفى بعداً فكرياً وفنياً على تجربته الإبداعية هذه، وقد اتخذ الوهراني من منامه قناعاً لنقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية في عصره بأسلوب تهكمي ساخر يعتمد على الحوار والمشاهد واللوحات واللقطات المتتالية التي تتضمن أحداثاً تجري في فضاءٍ عجائبي غرائبي حيث يتلاشى فيه الزمن وتتشظى الصور.

المقدمة

يعدّ (المنام الكبير) الذي أبدعه كاتب يدعى (ركن الدين الوهراني ت ٥٧٥ هـ) من الآثار الأدبية الطريفة التي لم ينتبه الدارسون والباحثون إلى قيمتها الموضوعية والفنية، إذ نهج كاتبه فيه أسلوباً متفرداً من حيث البناء والسرد ومعالجة الموضوعات التي تناولها فيه عن طريق استرجاع قصة تخيلية جرت أحداثها في عالم النوم واللاوعي الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال والمعقول باللامعقول والمعلن بالمغيب والممنوع بالمرغوب ممّا أضفى بعداً فكرياً وفنياً على

تجربته الابداعية التى تجدر دراستها دراسة مستقلة ضمن أدب السرديات، من هنا عقدنا النيّة على دراسة هذا الأثر الأدبي الثر بالدلالات والرموز دراسة موضوعية تحليلية لنرفع عن صاحبه وعن آثاره بعض الغبن الذي لحق به جّراء إهمال الباحثين له، وتجدر الإشارة هنا إلى عدد من المقالات القيّمة التي نشرها السيّد عبداللطيف المصدق على الشبكة المعلوماتية *، ويبدو أنه من المهتمين بدراسة النصوص والمتون التراثية والتي تنتمي إلى ما أطلق عليه أدب الظل أو الأدب المستريح، وقد أفادت ملحوظاته على منامات الوهراني البحث وأضاءت السبيل أمامه ليشقّ طريقه في أجواء عالم الوهراني الخيالي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع التمهيد له بذكر نبذة عن حياة الوهراني ومناماته بوصفها لوناً أدبياًً يتميّز عن الألوان النثرية الأخرى في موضوعه وبنائه الفني، ثم حاولت الدراسة أن تكشف عن مظاهر النقد الاجتماعي والسياسي والأدبي التي تزخر بها مشاهد (المنام الكبير) وحاولنا الوقوف عند المفارقات الساخرة التي تعبّر عن خفة روح الوهراني وبراعته في الهزل والسخرية والتهكم الماجن، وجاءت خاتمة البحث لتلخص أبرز النتائج التي توصل إليها.

نرجو أن نكون بهذا الجهد المتواضع قد خدمنا تراثنا الأدبي الذي ما زال ينتظر مبادرة الباحثين لكشف كنوزه الدفينة ونفض غبار السنين عنها.

التمهيد

أن فنون النثر وأساليبه كثيرة ومتنوعة في الأدب العربي، تناولتها أقلام الباحثين قديماً وحديثاً في دراساتٍ وبحوثٍ بين مختصرة ومطولة، مثل الخطب والرسائل والتوقيعات والمناظرات والمقامات والحكايات.....

ويكاد فن واحد لم يحظ بدراسة كافية وهو (المنامات)، التى كتبها الأديب الملقب بالوهراني الذى مجهول بين جمهرة كبيرة من القراء والدارسين في العصر الحاضر، على الرغم من أن القدامى كانوا يعرفون عنه أكثر ممّا نعرف، قال ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)في وفيات أعيانه: ((وعمل الوهراني المنامات والرسائل المشهورة به، وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس،

وفيها دلالة على خفة روحه، و رقة حاشيته، وكمال ظرفه، ولو لم يكن فيها إلّا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته))(١).

ونقل الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في الوافي بالوفيات طرفاً من هذه المنامة وقال عنه: ((هو أحد ظرفاء العالم وأدبائهم، والمنام الذي عمله سلك فيه مسلك أبي العلاء المعرّي في رسالة الغفران، لكنه ألطف مقصداً وأعذب عبارةً))(٢).

والوهراني هو: الشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني، نسبةً إلى وهران المدينة الواقعة على ساحل البحر المتوسط في الغرب الجزائري، ولم تذكر المصادر شيئاً عن ولادته ونشأته ودراسته وشيوخه، بل اكتفت بالقول: إنه عالم أديب شاعر جاء إلى مصر ثم ارتحل إلى دمشق في عهد الملك العادل نورالدين محمود بن عمادالدين زنكي (ت ٥٦٩ هـ) وتعرف بمن اشتهر بالكتابة والعمل في ديوان الإنشاء ولا سيما القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ) وعمادالدين الكاتب الأصفهاني (ت ٥٧٩ هـ) .

وزار بغداد وجالس العلماء والأدباء، ومنها ذهب إلى الحج كعادة أغلب القادمين إلى المشرق، وأدى المناسك المطلوبة وعاد إلى دمشق واستقر فيها وتولى الخطابة بجامع (داريّا) على باب دمشق في الغوطة وتوفي فيها سنة (٥٧٥ هـ) ودفن في تربة الصوفي المشهور أبي سليمان الداراني المتوفى سنة ٢١٥ للهجرة(٣).

لقد شهد القرن الرابع للهجرة ظهور لون أدبي نثري جديد وهو فن المقامات الذي نحا فيه مبتدعه بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨ هـ) منحىً قصصياً سردياً، وقد تركت هذه المقامات أثراً ملحوظاً في الكتاب الذين جاؤوا من بعده، ولا سيما في القرنين الخامس والسادس الهجريين، إذ نضجت فيهما بعض الأشكال القصصية وظهرت أشكال سردية جديدة منها فن المنامات الذي يعدّ لوناً أدبياً له طابعه المستقل المتميّز من الألوان النثرية الأخرى، لأن الوهراني نهج في مناماته أسلوباً جديداً في المعالجة الأدبية والسرد، واتخذ من المنام عنصراً مهماً في الحدث السردي، لذلك عدّ بعض الباحثين المنام نصّاً رمزياً مشبعاً بالدلالات والرؤى التي تستدعي الوقوف عندها مليّاً(٤)، ولما كان المنام الكبير للوهراني نصّاً يمتزج في الواقع بالخيال والممكن بالمستحيل والوعي باللاوعي والمرغوب بالممنوع والمعقول باللامعقول

وتجري أحداثه الغريبة في العالم الآخر المتخيّل عبر سلسلة من المشاهد المتتالية المتسارعة والصور المتشظية والحركة السريعة لشخصياته المعروفة والمغمورة في فضاءٍ مكاني مفتوحٍ يتلاشى فيه الزمن، فإنه يمكن أن يصنّف ضمن الأدب العجائبي أو الغرائبي، ولا سيما أن كاتبه اتخذ من منامه هذا قناعاً اختفى وراءه ليقول ما يريد أن يقول بكل حرية ويطلق سهام نقده اللاذع على الواقع المزري المرّ الذي عاشه عبر شخصياته والمواقف التي افتعلها في منامه وينأى في الوقت ذاته بنفسه عن المحاسبة ((فوراء قناع المنام إذن تكمن مواقف الوهراني الجريئة في كشف حقائق الأمور حول كثير من القضايا السياسية والاجتماعية والأدبية والفكرية في عصره وفي التأريخ عن طريق اختيار المشاهد والمواقف الدالة برمزيتها الشفافة احياناً وبوقاحتها التي تخدش حياء القارىء وتستفزه تارةً أخرى))(٥).

هكذا تحصن الوهراني بمناماته ودخل عبر غرائبية أحداثها إلى عالم الخيال وقال فيها ما لايستطيع أن يقوله بصريح العبارة عن مواقفه السياسية والفكرية والاجتماعية من أحداث عصره إذ ((إنّ طائفة من الأحلام كانت أقنعة لمواجهة ظروف ومواقف سياسية واجتماعية في وقتها))(٦).

من هنا نستطيع القول أنّ المنام فنٌ ينهض بوظائف قصدية تنفتح على انساق ثقافية وخطابات معرفية متعددة في قالب من الهزل والخيال وهذا ما سنحاول أن نبيّنه ونتطرق إليه في هذا البحث.

النقد الاجتماعي في منامات الوهراني

تناول الوهراني في منامه الكبير عدداً من الظواهر الاجتماعية المدانة التي كانت تعصف بالمجتمع العربي الإسلامي آنذاك وتنخر في جسده، فالمنامة تقوم على تصوير أخلاق الناس وطبائعهم وهي على العموم رسالة نقدية يلمس قارئها أنها تختلف عن رسالة الغفران التي يعفّ فيها أبوالعلاء المعري عن كل لفظ مشين معيب، على أن الوهراني يميل إلى الأسلوب الدارج في عصره ولا يتورع من إيراد ألفاظ بذيئةٍ وفاحشة من خلال مواقف ومشاهد تعج بالسخف والمجون للتعبير عن التحلل الخلقي الذي انتشر بين كبار رجال الدولة في عصره،

فهو لم يدع رذيلة اجتماعية ولا نقيصةً وجدها في أهل زمانه إلّا وكشف عنها بجرأة وصراحة نادرتين.

ففي أحد مشاهد المنام الكبير وفي موقف شديد ومرعب من مواقف يوم القيامة يلتقي الوهراني بصاحبه المحدّث الحافظ جمال الدين العليمي وتقوم بينهما ملاحاة ومماحكة، ويمرّ بهما في تلك اللحظة (مالك) خازن النار ويقبض عليهما ويرمي السلسلة برقبتيهما لسحبهما إلى النار، لأنهما متّهمان بالزنا واللواطة والقوادة، فيتوسل به العليمي أن يطلق سراحهما، لأن الوهراني من أهل القرآن وهو من أهل الحديث، ولكن مالكاً يعدّد عليهما أشياء كثيرة ممّا اقترفاه في الدنيا ويدور بينهم هذا الحوار:

((– يا سيدي، هذا رجل مغربي من أهل القرآن، وأنا رجل محدث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبأيّ جرم تأخذ قبل وقوف الرب سبحانه على حسابنا، فلعله يتجاوز عنّا ؟

فيقول لك:

– يا خبيث، أنت كنت من المتفنّنين في اللياطة، ومن المتبظرمين.

فقلت له:

– أنا ؟! كيف ذلك يا سيدي ؟

فقال لي:

– هذا كان يفسق بأولاد المسلمين.

وقال لك:

– كنت... أولاد المسلمين وتثبت أسماءهم في جريدة عندك على حروف المعجم، حتى لم يبق عليك منها إلّا القليل، وأتى عليك أجلك وأنت مجتهد في تعليق بقية الحروف يا ديوث، أليس أنت الذي أدخلت فلاناً الأمرد إلى الخرابة المظلمة و ونيّمته تحت ضوء الروزنة، فلما لم يطابق الضوء حجره قلت له بتحنين وتلطيف: يا سيدي قرّبها إلي بفضلك، يا خنزير،

وأيّ فضل يكون لأمرد منكوح يا مرجوس، أليس أنت الذي أخذت يحيى المطرز، وقام عليك وراح عنك وأنت مغبون فلما اجتمعت به بعد ذلك بمدّة طالبته بالتمام ؟

ولو عددت عليك المخازي التي رأيتها أمس في صحيفتك لضاع عليّ الزمان، وأمّا هذا المغربي فرجل قواد لا شك فيه.

فاستشطت أنا عند ذلك غضباً وأظهرت القلق العظيم وقلت له:

– ألمثلي يقال هذا الحديث ؟! والله لتندمن على هذا الكلام.

فقال لي مالك:

– لعلك تريد أن تهجوني بشعر مثل الذي رأيت في صحائفك اليوم أو تعمل فيّ مقامة تذمني فيها مثل ما تفعل في بني آدم والله لألطمنك بالفلع حتى يبول القندلاني على ساقيه، واشتهيت أن أعلم ما سبب غيظك عليّ، هل تقدر تحلف أنك ما كنت تقود على رفيقك هذا في دار الفوارة بجيرون في سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة من الهجرة ؟

فلما سمعنا ذلك خرسنا وأبلسنا وعلمنا أن الناقد بصير لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها))(٧).

ومضى الوهراني على هذا الأسلوب الماجن في فضح كثير من الشخصيات المعروفة احياناً والمغمورة في أحايين أخرى ممّن عاصرهم، فلم يسلم أحدٌ من سلاطة لسانه وبذاءة ألفاظه، إذ بهذه المقدمة في توجيه سهام النقد إلى نفسه وصاحبه هيأ الأجواء وفتح باب الهجوم على رجالات عصره دون أن يستثنى منهم أحداً.

وتكمن المفارقة في هذا النص في اتهام أهل القرآن والحديث بمثل هذه الاتهامات الشنيعة التي تتنافى وقدسية المهام المناطة بهم في الحياة الدنيا، فالغريب المدهش في هذا، هو الجمع بين ما هو مقدس وما هو مدّنس.

فإذا كان يحلو للوهراني بهذا الأسلوب الفاضح والمفارقة الساخرة أن يفضح نفسه وصاحبه، فما بالنا به عندما ((يستدعي إلى منامه هذا مجموعة من الشخصيات يقحمها في

سياقات ومواقف تفيض بالنقد اللاذع والسخرية التي تصل إلى حد التطاول والوقوع في المحظور الشرعي احياناً كما قد يستنتج من القراءة السطحية الأولى))^(٨).

فها هو ذا يقدم شخصاً آخر من شخوص أحداث منامه المغمورين بصورة مخزية وهو (معن بن حسن)الذي يبدو من كلام الوهراني أنه كان غارقاً في المجون والفسق من أخمص قدميه حتى قمة رأسه، فيفضح أعماله المشينة أمام أمير المؤمنين (الإمام علي كرم الله وجهه)وينشر صحيفة أعماله التي لا تضم بين دفّتيها سوى الفضائح والمخازي، إذ يقول على لسان أحد شخوصه (جحا):

((– والله يا أمير المؤمنين لتسمعن في صحيفة أعماله من الفضائح ما لم تسمع بمثلها لسواه، وأقل ما فيها أنه أخذ طفلاً من أبناء الفلاحين اسمه يوسف بن بونيات ففسق به حتى التحى، ونشأ له أخ آخر اسمه علّافة ففسق به حتى التحى، ونشأ له أخ آخر اسمه فضيل ففسق به حتى التحى، ونشأ له أخ آخر اسمه اسماعيل ففسق به حتى التحى، وفرغ من الصبيان فعمد إلى أختهم فعقد عليهما عقداً مفسوداً وفسق بها حتى ملّها، وعبرت يوماً أمّها فكشفت الريح عن ساقيها وقطعت عجيزتها فمسكها وغصبها على نفسها، فلم يسلم منه أهل البيت إلّا شيخهم الكبير بمصيره إلى التراب))^(٩).

ويمضى الوهراني في منامه في ذكر معائب وقبائح أهل زمانه، ويوسّع من دائرة نقده الاجتماعي لتشمل بعض المتصوفة أو بالأحرى أدعياء التصوف الذين انحرفوا بمباديء التصوف الاسلامي وجوهره إلى سبل لا تمت إلى الاسلام بصلة، ففي مشهد مهيب من مشاهد منامه يظهر الرسول – صلى الله عليه وسلم– في موكب عظيم وقد أقبل من المقام المحمود والناس يضجون بالبكاء ويلوّحون إليه بالأيدي ويستغيثون به من كل مكان، فلما ينتهي إلى شاطيء المشرعة، يقف عندها، فتتقدم إليه الصوفية من كل مكان ((وعلى أيديهم الأمشاط وأخلة الأسنان وقدموها بين يديه، فقال – صلى الله عليه وسلم –:

– من هؤلاء ؟

فقيل له:

– هؤلاء قوم من أمتك، غلب العجز والكسل على طباعهم، فتركوا المعايش، وانقطعوا إلى المساجد يأكلون وينامون.

فقال:

– فبما كانوا ينفعون الناس، ويعينون بي آدم ؟

فقيل له:

– والله ولا بشيء ألبته، ولا كانوا إلّا كمثل شجر الخروع في البستان، يشرب الماء ويضيق المكان فساق ولم يلتفت إليهم))(١٠).

إنّ إعراض الرسول – صلى الله عليه وسلم – عنهم وعدم التفاته إليهم لمحة دالة على رفض المسلمين لهم وانصراف الفكر الاسلامي عنهم و ((الوهراني قد صور رفضاً حقيقياً لهم بتشكيل منام غير مدّعى، واغلاق المشهد بتهميش الرسول إياهم))(١١).

فمثل هؤلاء كمثل جسم غريب في بنية المجتمع الاسلامي، لا ينفعون الأمة في شيء، بل هم عالة على الأمة الاسلامية وعبأ ثقيل على المجتمع، لقد كشف الوهراني في منامه عن حقيقة هؤلاء وزيف ادعاءاتهم وأدان سلوكهم وفضح أمرهم وعدّهم أعضاء غير فاعلين في المجتمع، لأنهم هربوا من كدّ العمل و مزاولته وتعلم الحرف والمهن إلى زوايا المساجد بحجة العبادة والتنسك والانقطاع، فغلب عليهم العجز والكسل، فما يزال أحدهم يأكل وينام إلى أن يموت من غير أن ينفع الناس بمثقال ذرة من خير.

وتتوالى المشاهد الحوارية في المنام، إذ يمرّ الوهراني في منامه بعددٍ كبير من الشخوص الذين تعرّفهم في الحياة الدنيا ليقف على مصيرهم في يوم القيامة ونلحظ كثرة الإشارة إلى أعلام وشخصيات من معاصريه لا نعرف عنهم شيئاً، لأن كتب التراجم والسير سكتت عنهم فلا نجد إشارات فيها إليهم ممّا يصعب على القارىء أحياناً فهم المرادمن النص.

ومن الطبقات التي تناولها الوهراني في منامه طبقة الأطباء، حيث سلطّ الضوء في أحد مشاهد منامه على طبيب من أعيان القوم عرف برقة دينه وقلة خيره وخبرته في مجال مهنته،

يظهرفي سياق الأحداث هذا الحوار الذي دار بينه وبين أبي المجد بن أبي الحكم الذي يبدو أنه كان طبيباً أيضاً وبين جمعٍ من القوم بينهم الراوي وممّا جاء في هذا الحوار: ((فقلتم:

– هذا عزرائيل ملك الموت، وهو يعني بالمهذّب عناية عظيمة، وهو الذي شفع فيه وخلصه من العذاب المقيم.

فقلت لكم:

– من أين هذه المعرفة والمحبة بين المهذّب وعزرائيل ؟

فقال لي أبو المجد بن أبي الحكم:

– من جهة الطب، أمّا علمت أنَّ المهذّب كان من خيار أعوان ملك الموت في دار الدنيا، ما دخل قط إلى عليل إلّا ونجزه في الحال، وأراح ملك الموت في التردد إليه وشم الروائح المنتنة، والنظر إلى شخصه المزعج، وخلصه من الإنتظار الطويل، فهو يرعاه لأجل هذا ويحبه من ذلك الزمان، وأما أنا ما أقدر أوقع عيني في عينه، ولا يبصر لي رقعة وجه أبداً لأني كنت أضاربه على العليل مضاربة حتى أخرجه من فكه وأخلصه بعد اليأس، ولا جرم أنه ما أمهلني أتمم الأرغن(١٢) الذي ابتدأته، ولا تركني أتملى في الدنيا بأم أبي الحكم ساعة من الزمان))(١٣).

وتبدو خفة روح الوهراني في هذا النص المفعم بالتهكم والسخرية من أطباء زمانه ممّن لا يتقنون مهنتهم الإنسانية، فيكونون سبباً في موت مرضاهم لجهلهم بأمور الطب وعلومه، وعدم رعايته إياهم في إشارة منه إلى جدل العلم والجهل.. وفي السياق نفسه يعمل الوهراني بأسلوبه الفني الساخر المتميّز على استدعاء شخصياته، فيعرّج هذه المرة على القضاة، فيعرّي ويفضح فئةً، منهم ممّن لا يصلحون لهذا المنصب الرفيع في الدولة بسبب جهلهم بمسائل الفقه وحماقتهم وتبجحهم بالمظاهر الخادعة، وظهر ذلك جلياً ضمن حوارٍ جرى بين معاوية أمير المؤمنيين والقاضي الفقيه عيسى* إذ جاء فيه:

((قال معاوية:

– ليهنك يا فقيه، لقد عرض لك اليوم من أفعال الخير ما غبطك عليه النبيّون والملائكة، ولولا ما ظهر من تعصبك لأهل الشر لطرت الملائكة إلى سدرة المنتهى من أول.

فقال له:

– مثل من يا خال المؤمنيين ؟

فقال:

– مثل هذا المكي، الأسود الكادوم، أخذت له داراً في القصر وضيعة مقورة، وعشرة دنانير في الشهر، وليس يستحق من هذا كله رغيف شعر.

فقال:

– ولم يا أمير المؤمنيين ؟

فقال:

– لأنه أبخل من ابن بنت الكلب، لا يشبع بالخبز في بيته، ولا يأكل اللحم إلّا في بيوت الناس، وليس فيه راحة لأحد، وهو من كوادن المدارس، له أربعون سنة يقرأ لا يحفظ مسألة من الفقه ولا آية من كتاب الله تعالى.

فقال الفقيه عيسى:

– صدقت والله يا أمير المؤمنين، وأزيدك زيادة.

فقال:

– وما هي ؟

فقال:

– الرقاعة والحماقة، ما لها فيه نظير، يلبس العمامة الكبيرة المعروفة بأشقع طرز، ويركب بغلته الملقب بقيساره الفراء، ويمشي وبين يديه عشرة من الغلمان كلهم يتساقطون من الجوع، ويقول لهم: قال لي السلطان، وقلت للسلطان، والسلطان لا يستطيع أن يبصره في

المنام، وأنا وحاشيتي على مثل رأي السلطان فيه، ولكنني قد انتشبت معه فما له من انفكاك))(١٤).

ويبدو أن اختياره هذه الشخصية السلبية لم يأت اعتباطاً بل كان بعناية فائقة، إذ اجتمع في هذا القاضي الذي فضحه خصال مذمومة متعددة، منها البخل والجهل والحمق وتعاطى الرشوة ودناءة النفس والتباهي والادعاء الكاذب والنفاق، إذ يحرص في هيأته وملبسه وتصرفاته أن يتشبه بالعلماء الوقار، ويتصنع في اخفاء شخصيته الحقيقية وراء عمامته الكبيرة وركوب أفخر البغال ومشيته المتصنعة برفقة غلمانه العشرة المنهوكين من الجوع، فهذا القاضي أنموذج لكل الجهلاء الذين ينعمون بجهلهم في حين يشقى أبو العلم بعلمه وأدبه، وفي هذا إدانة واضحة للمجتمع الذي انقلبت فيه الموازين والمعايير الاجتماعية وفي الوقت نفسه تعبير عن أحوال المهملين من المبدعين الذين أمضوا حياتهم في الظل وعانوا من شظف العيش ومكابدات الدهر على ما هم عليه من فرادة وتمييز وإبداع، وتلك هي مأساة العباقرة على مرّ الزمان.

لقد حاول الوهراني في منامه الكبير أن يقدم لنا الأحداث تقديماً بانورامياً مسرحياً، وينقل لنا المشاهد التي تراءت له في حلمه بتفاصيلها عبر الحوار المتبادل بين الشخوص التي زجها في هذه المشاهد في يوم قيامة مصغر متخيّل ليوهم المتلقي بواقعية المشهد وكأنه يمثل أمامه لأن ((رواية المنامات والرؤى تستلزم البسط والإطالة وتقصي التفاصيل بوصفها وسائل إقناعية على الصعيد السردي، لكسب ثقة المروي له وتصديقه لمجرى أحداث غيبية جرت في عالم الرؤيا))(١٥).

النقد السياسي والصراع المذهبي

لم يكتف الوهراني في منامه بالنقد الاجتماعي فحسب، بل وسّع دائرة نقده لتشمل النقد السياسي والمذهبي، فقد انعكست صدى تداعيات الأبعاد السياسية والصراعات المذهبية التي امتدت على طول رقعة الدولة الاسلامية في منامه، وقد تجلت طروحات الوهراني السياسية والمذهبية والفكرية بوضوح في عدّة مشاهد وقد اتخذت أبعاداً متباينة، تجسد موقفه من جهة وموقف شخصياته من بعض القضايا السياسية والمذهبية، منها: جدل السنة والشيعة وصراع

الفاطميين و الأيوبيين ومولاة آل البيت والأمويين وغيرها من الخلافات المذهبية التي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية الاسلامية وشغلت الناس في زمانه وقبله.

ويظهر إنتماؤه وولاؤه السياسي للدولة الأيوبية بوضوح في المشهد الذي ينزّل ملوك الأيوبيين على المشرعة العظمى من الحوض المورود يقيمون عليها ساعة زمانية ثم ينصرفون إلى المقام المحمود وقد نالوا شفاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفي وقفة سردية وصفية قال: ((وأقبل نجم الدين وأسد الدين راكبين على فرسين كالعقابين من خيل بني ربيعة، وعلى كل واحد منهما خلعتان: خلعة الحج وخلعة الجهاد، وكل خلعة منها خير من خراج الأرض كلها سبعين مرة))(١٦).

وبعد بيان فضل ملوك الدولة الأيوبية في القضاء على الدولة الفاطمية يقول العباس بن عبدالمطلب مشيراً إلى عودة الديار المصرية إلى حضن الدولة العباسية: ((– رددنا الدعوة لأولاده بعد انقطاعها عنهم مائتي سنة والسور وأصحابه التسعة، والينا من ولاهم، وعادينا من عاداهم، وأقصينا مبغضيهم، ومزقناهم كل ممزق، وأمرنا بالدعاء لهم والترضي عنهم على جميع منابر الاسلام))(١٧).

وتتضح رؤية الوهراني أكثر فأكثر حين تظهر صورة صلاح الدين الأيوبي الذي عاصره في أحداث منامه إذ ينهي سرده الحلمي بالقول: ((وأنتهى إليهما صلاح الدين فأخذاه وأوصلاه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وأمراه بتقبيل رجليه، ففعل ذلك، فدعا له النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومسح على رأسه، ودعا له بالنصر والتأييد، وأوصاه بالضعفاء والمظلومين، ونزلوا على المشرعة العظمى، وأقاموا عليها ساعة زمانية، ثم انصرفوا إلى المقام المحمود))(١٨).

ويبدو مرام الوهراني واضحاً في هذه النصوص إذ أراد بها إضفاء صبغة دينية على ملوك بني أيوب كعادة الخلفاء العباسيين الذين أحاطوا أنفسهم بهالة دينينة مقدسة يستمدون منها قوتهم في حكم البلاد والعباد.

ولعل من أبرز شخوص منام الوهراني إثارةً للجدل شخصية أبي القاسم الأعور* الذي عمد أكثر من مرةً إلى تسليط الضوء عليها في مواقف متناقضة له من مسألة الصراع المذهبي والسياسي بين أهل السنة والشيعة، فاتخذ منه رمزاً للنفاق السياسي، فلا غرابة أن يختار له لقب

(الأعور) في إشارة رمزية إلى الدجال بجامع الدجل والنفاق بينهما، فهو يجيد اللعب على الحبلين، فنراه تارةً يميل إلى اتباع معاوية ويزيد، إذ يراه الوهراني عند حوض الكوثر:

((وحوله جماعة من الأشراف، وهم يندفون شعر رأسه بالمزادات والدلاء ويقولون:

– يا خنزير، رح إلى يزيد بن معاوية يسقيك الماء))(١٩).

ثم يتبين له فيما بعد أنه ((أبو القاسم رجل فضولي، يكاشف الأشراف ويؤذيهم ويضاربهم في كل مكان))(٢٠).

وعندما يسمح أمير المؤمنين – يقصد الأمام علي– للوهراني وجماعة من أهل العلم و القرآن معه بورود الحوض، يصيح أبو القاسم الأعور من بعيد: ((– الله الله يا أمير المؤمنين، يتم عليك محالهم! هؤلاء والله أشد كفراً ونفاقاً، وأكثرهم نصباً وانحرافاً من أهل بيتك، وهم عبيد يزيد.

فقلت له: يكذب والله علينا يا أمير المؤمنين، ولنا جماعة من أهل بيتك يشهدون لنا بغير ما يقول.

فقال:

– مثل من ؟

فقلت:

– مثل الشريف قيفيات الذي كان ضامن القيان بدمشق، ومثل الشريف بطرس المسقف الهرات، والشريف العصيدة الذي كان رسول القاضي، والشريف زقازق الكادوم الذي يبيع اللحم في القبة، والشريف الدويدة الرواس، هؤلاء ذريتك ونسلك وهم يعرفون براءتنا من قول هذا الملعون.

فقال أمير المؤمنين:

– ولا شك أنك من عبيد يزيد، ألا ترى أنك شرعت تسبّنا بطريق لطيف بإلحاق هؤلاء الأراذل بي؟ هؤلاء الذين ذكرتهم من ذرية أبليس اللعين، ومن نسل الشيطان الرجيم، إن كان لكم ثقة تشهد براءتكم فهاتوه، وإلّا فلا تقربوا هذا المكان.

فيقول محمد بن الحنفية:

– اغتنموا انفسكم قبل المبادرة والاحراق.

فننصرف من بين يديه ونحن لا نبصر الطريق(٢١).

ويبدو موقف الوهراني واضحاً في هذا المشهد من أهل البيت عبر تهكمه الفاضح من أشرافهم واستهزائه بهم وإلحاق أراذل القوم بنسلهم وذريتهم الطاهرة ومزجه بين ما هو مقدس وما هو مدنس.

وفي المشهد التالي من المنام يلتقي الوهراني وجماعته مرة أخرى بالأعور البغدادي، فيقنعهم أن يرافقوه ليدلهم على من يسقيهم الماء من الحوض بعد أن يعتذر إليهم ويتنصل ممّا جناه عليهم، فيقول الراوي – الوهراني –:

((ومشينا معه مقدار أربعة فراسخ، وإذا بجمع عظيم يحتوي على شيوخ وكهول وشبان، قد حفّى مجلسهم بالسكينة والوقار، وجلالة الملك والسيادة تلوح على وجوههم، فسألنا عنه فقيل:

– هؤلاء السادة والقادة من بني عبد شمس.

فدخل أبو القاسم الأعور حتى وقف بين يدي عظيمهم فقال:

– يا خال المؤمنين، يا كاتب وحي رب العالمين، نحن قوم من محبيكم، وقد طردنا عن الحوض لأجلكم، ونحن هالكون من شدة العطش بسببكم، ولنا جماعة من ثقات شيعتكم يشهدون لنا، فقال:

– ما تحتاجون إلى شهادة، أنتم عندنا من الصادقين.

فيقول يزيد ابنه:

– ومن بيّنتكم ؟

فقال له:

– القاضي صدرالدين عبد الملك بن درباس قاضي مصر يشهد لنا))(٢٢).

وتكمن المفارقة في هذا المشهد عندما يؤتى بالقاضي الكردي قاضي قضاة المسلمين في العهد الأيوبي ليشهد على ادعاءات هؤلاء القوم، فيسأله يزيد:

((– تعرف هذا ؟! وأشار إلى أبي القاسم الأعور.

فقال:

– نعم يا أمير المؤمنين، أعرفه حوساً.

فقال له:

– ما الحوس ؟

فقال:

– الذي يعمل النحس منه.

قال:

– فإنه يقول إنه يدعو لنا، ويترضّى عن أسلافنا، ويؤذي من يؤذينا.

فقال:

– نعم يا أمير المؤمنين، كان يفعل ذلك كله للتكسب والمعيشة، ولو أن اليهود جعلوا له على سبّ النبي – صلى الله عليه وسلم – جعلا لبادر إلى ذلك مسرعاً، ولم يصده عن ذلك تقىً ولا دين، فيأمر به، فيشرد عن تلك الرحاب.

فقال يزيد:

– إذا كان الأمر على ذلك فيصفع صفعاً جيداً ويطرد من هذه الرحاب.

فما استتم الكلام حتى اختطفت الأعور الأكف من كل ناحية ومكان.

ثم قال يزيد للقاضي:

– ما تقول في هؤلاء الرجال ؟

فقال:

– أمّا هذا فإنه رجل عليمي، وهو فخذ من كليب بن وبره، من أخوال أمير المؤمنين، وأمّا هذا فإنه دمشقي من عبيد أمير المؤمنين، وأمّا هذا فإنه رجل مغربي حضرت معه في دار الدنيا في دعوة فيها جماعة من الأعيان في دار الشهرزوري في الجوانية، وسمعته يترضى عنك ويسأل الله أن يحشره معك.

فقال:

– وجب حقهم علينا، وسوف نعمل معهم كل جميل))(٢٣).

وهكذا يفضح الوهراني من خلال المواقف والمشاهد المار ذكرها أمر أبي القاسم الأعور المنافق، ويعرّي شخصيته المنحرفة ويعبث به بأسلوبه الساخر المتميّز، فضلاً عن أن النصوص التي استشهدنا بها للاستدلال على أن المنام الكبير للوهراني لم يكن بمنأىً عن الصراعات السياسية والمذهبية، قد أفرزت جراء إنتمائها لولاءات سياسية دينية متباينة تبايناً في النظرة تجاه أهل السنة والشيعة، وهذا يدفعنا إلى القول بانتقائية المؤلف لمشاهد مناماته ومواقفها وموضوعاتها بما يتسق مع توجهه الفكري وموقفه ومواقف شخصياته معه من صراع الأمويين مع الشيعة والأيوبيين مع الفاطميين، الأمر الذي يجعل هذه النصوص موظّفة توظيفاً أميناً لخدمة التوجه السياسي والفكري الذي ينتمي إليه المؤلف(٢٤).

فالوهراني هو البطل في منامه وهو الرائي والراوي في الوقت نفسه ومن ثم يعود إليه عنصر الهيمنة في تحريك شخصياته وتوجيه الأحداث.

النقد الأدبي

في المنامة شعر وحكم وأمثال كثيرة(٢٥) تدل على معرفة الوهراني الواسعة بقضايا اللغة والأدب والنقد إذ نقف على بعض آرائه النقدية من قبيل انتقاده طريقة ابن العميد الكاتب في الكتابة، الذي لجأ إلى التصوير والتلوين والتطريز بالتزامه السجع والبديع والجنوح إلى الزخرفة اللفظية والتأنق في الكتابة، فهو على الرغم من تربعه عرش الكتابة والإنشاء في عصره، كان يحظى بمنزلة رفيعة عند معاصريه وكان يضرب به المثل في البلاغة، فإنه لم يسلم من شر لسان الوهراني فذكره صريحاً في منامه وعاب أسلوبه في الكتابة والإنشاء على لسان شعراء عصره

وأدبائه، فثمة إشارة في أحد مشاهد منامه إلى رقعة منمقة كتبها ابن العميد وقد قرأ فيها شاعر الشام المشهور أبو الحسن بن منير الطرابلسي وقال فيها: ((هذه رقعة رجل دهّان عارف بجل الأصباغ وإنزال الذهب، لكنه جاهل بصناعة الكتابة ظاهر التّكلف فيها، يريد أن يتمم نقص الصناعة ويستر عوارها بالألوان المشرقة والأوراق المصبغة والتذهيب الرائق المليح، ومع هذا فلا يجوز أن يكاتب بمثل هذه الرقاع إلّا القيان المعشوقات، والظراف المساحقات))(٢٦).

ولا يكتفي بهذا الحكم المجحف بل نراه يستطرد بعد هذا في نقده كتابات ابن العميد وذكر عيوبها فيستدعي شاعراً آخر وهو طلائع ابن رزيك الملقب بالملك الصالح وزير مصر ويقول: ((مع سخافة عقله وسكره من خمر الولاية قال يوماً في مجلسه لما عرض عليه الشيزري قصائد الشعراء ورقاع المكدين من أهل الشام وفي جملتها لابن العميد فيها سطر مكتوب بالأخضر اليانع، وسطر بالأصفر الفاقع، وسطر بالأبيض الناصح، وسطر بالذهب الخالص في الورق الأحمر القاني مطّرز الجوانب بالذهب الإبريز:

– من صاحب هذه الرقعة يا زكي ؟

فقال:

– رجل من رؤساء دمشق ومقدّميهم، أحذق الناس بالترويق في الأوراق، والتصحيف للألفاظ، ومعرفة أصناف الفواكه والثمار.

فقال له ابن رزيك:

– ما أدري ما تقول، غير أنك سلبت هذا المذكور فضل الفضلاء، ونسبته إلى الفلاحة والرعونة والجنون، ومع هذا فهي رقعة رجل مهين، وتدل على جهل قائلها ومهانته، ألا ترى أن الناس توصلّوا إلينا بالفضل والبلاغة، وتوصل هذا الرجل بلعب البنات وزخارف الصبيان، لو كتب هذا الكلام الذي في رقعته على فخذ خروف سمين وألقي على الطريق لأنفت من أكله الكلاب))(٢٧).

ولعلّ هناك دوافع شخصية تكمن وراء انتقاده اللاذع واعتراضه بطريقته الساخرة التهكمية على أسلوب ابن العميد واتهامه إياه بالجهل والتكلف، فلا نستغرب منه هذا القول ولا سيما إذا عرفنا كساد بضاعته الأدبية إزاء بضاعة ابن العميد والقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني الرائجة وعدم استطاعته منافستهم، لأنه لم يكن من طبقتهم فلا تلقى سلعته مع وجودهم رواجاً وقد ألمح إلى ذلك قديماً صاحب الوافي بالوفيات حين قال في ترجمته عن الوهراني: ((قدم من المغرب إلى مصر وهو يدّعى الإنشاء فرأى الفاضل والعماد وتلك الحلبة فعلم أنه ليس من طبقتهم))(٢٨).

ويشير في موضع آخر من منامه إلى مسألة نحوية شاعت بين النحويين وهي مسألة الترخيم في النداء، حين ينادي (مالك) خازن جهنم قائلاً:

– يا مالِ اسمع في كلمتين لوجه الله تعالى.

فيقول له:

– كيف اسمع منك وقد حذفت ربع اسمي في النداء ؟

فيقول:

– والله ما حذفته للترخيم في النداء الجائز عند جميع النحاة، وأنني لفي شغل عن ذلك وما حذفته إلّا من شدة الهلع وانقطاع مادة الكلام))(٢٩).

ومن المسائل الأخرى التي أثارها الوهراني في منامه مسألة الفلسفة ومعرفة الكواكب و علم التنجيم الذي يبدو أنه كان شائعاً في عصره إذ رمي عددا من العلماء بالفلسفة والعمل بأحكام النجوم فاتهموا بالمروق عن الدين والإنحراف عن مبادئه فوجدوا أنفسهم في منامه في خطر عظيم(٣٠).

وهكذا يسترسل الوهراني في منامه ورحلته إلى العالم الآخر بكل عفوية وبساطة وارتجال معتمداً على تقانه الحوار الذي يعد التقانه الرئيسة والأكثر استخداماً فيه(٣١).

ولما كان المنام قصة استرجاعية تخيلية تعتمد استرجاع أحداث جرت تفاصيلها في عالم الرؤى والأحلام لذلك تكثر فيها صيغ السؤال والجواب، سواء كان الرائي شخصية في الرؤيا أم أنه الراوي الشاهد على مجرى الأحداث(٣٢).

لذلك لحظنا في دراستنا سياق المنام تبادل الأدوار بين الرائي والراوي، تحول الرائي (الوهراني) إلى راوٍ لمجريات أحداث منامه في مواقف ومشاهد متعددة منه دون التقيّد بالترتيب المنطقي للأحداث، إذ يفتقر المنام إلى هذا العنصر في بنيته السردية، لأن مجمل أحداثه تجري في زمن اللاوعي (المنام).

أمّا العودة إلى زمن الوعي (الزمن الطبيعي) أي: زمن ما قبل المنام فقد تم بفعل صياغة لغوية متقنة بارعة وعن طريق جمل مكثفة:

((فبينا نحن في أطيب عيش وأهناه، وإذا بضجة عظيمة اقبلت، وزعقات متتابعة وأصحابنا يهربون، فقلنا:

– ما لكم ؟!

فقيل:

– علي – عليه السلام–، قد أخذ الطرقات على الشاميين، وجاءنا سرعان الخيل فيها محمد بن الحنفية يزأر في أوائلها مثل الليث الهصور، فلما انتهى إلينا صاح بنا صيحةً عظيمة هائلة أخرجتني من جميع ما كنت فيه، فوقعت من على سريري، فانتبهت من نومي خائفاً مذعوراً))(٣٣).

وهنا يغيب صورة الرائي ويعود صورة الراوي كما ابتدأت الرؤيا في الإستهلال بصوت الراوي(٣٤).

إذ ختم منامه بالقول:

((كيف يرى سيدنا هذا النفس الطويل والهذيان الذي أثاره التعتّب والإنتقام ؟))(٣٥).

لقد نجح الوهراني بظرافته وخفة روحه وبراعته في الهزل والسخرية وإجادته التهكم ((في توظيف المنام توظيفاً فنياً بارعاً ليصبح عنده أشبه ما يكون بشاشة افتراضية عملاقة تنعكس عليها مفارقات الواقع الشخصي والحياتي من حوله عبر الحوار المركب وحول طريقة بناء المشاهد والخلفيات وعبر حركة الشخوص في تدافعهم وإقبالهم وإدبارهم وإختفائهم من الشاشة تماماً كما يحدث في أيّ شريط سنمائي عجائبي أو رواية فانتازمية))(٣٦).

وأخيراً إذا كان د.عبدالملك مرتاض يرى أن بديع الزمان الهمذاني ((يجب أن يكون أسخر كاتب بعد الجاحظ في الأدب العربي))(٣٧)، فإننا نرى أن الوهراني يستحق أن يكون أسخر كاتب في الأدب العربي بعد الهمذانى لتفرده عن أقرانه الكتاب في القرنين الخامس والسادس في الموضوعات التي تناولها في مناماته ومقاماته ورسائله والطريقة المتميّزة التي قدّمها للقراء والتي تنمّ عن خفة روحه وكمال ظرفه ورقة حاشيته كما أشار إلى ذلك ابن خلكان في

وفياته، إلى جانب القدرة العالية في جذب القارئ وتشويقه إلى متابعة ما أورده في منامه الكبير.

نتائج البحث

بعد هذه الجولة الممتعة في أجواء (المنام الكبير) للوهراني الزاخر بالعجائب والغرائب، توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات فيما يأتي أبرزها:

- **عاش الوهراني (ت ٥٧٥ هـ) في عصر برز فيه كتاب كبار من أمثال: ابن العميد والقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني الذين سطع نجمهم في ظل ما كانوا يتمتعون به من نعمة السلطة والنفوذ والقوة، فعلم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا يستطيع أن يجاريهم وينافسهم فآثر أن يعيش في الظل وعدل عن طريق الجدّ وسلك طريق الهزل والسخرية والتهكم في كتاباته.**
- **يعدّ فن المنامات لوناً نثرياً في الأدب العربي، له طابعه المتميّز من الألوان النثرية الأخرى.**
- **أبدع الوهراني (المنام الكبير) وهو عمل فني سلك فيه مسلك أبي العلا المعري في رسالة الغفران من حيث موضوع المنام الذي هو الرحلة إلى العالم الآخر، بيد أن الوهراني نهج في منامه أسلوباً جديداً في المعالجة الأدبية الساخرة إذ جاء فيه منطق الحكي والسرد أشد إحكاماً وتعقيداً وجرت أحداثه في فضاء عجائبي وغرائبي مما يسوغ لنا أن ندرجه ضمن الأدب العجائبي.**
- **صاغ الوهراني منامه على شكل أقصوصة سردت بوعيٍ فني خطابي متميز، قدّم فيه الأحداث تقديماً بانورامياً على شكل مشاهد ولوحات متعددة متتالية معتمداً على عنصر الإنتقال السريع والمفاجيء بين هذه المشاهد.**
- **يعدّ الحوار العنصر الرئيس في بناء المنام، وهو من أبرز التقنيات وأكثرها توظيفاً فيه، ولعل هيمنة عنصر الحوار الذي جاء على شكل (السؤال والجواب) على مجمل مفاصل المنام هي التي سوغت لأحد الباحثين أن يعد منام الوهراني أنموذجاً للمسرح العربي التراثي الساخر في قراءة له للمنام نشرت على الشبكة المعلوماتية.**

- إتخذ الوهراني في منامه قناعاً لإدانه كثير من الظواهر الاجتماعية في عصره ولا سيما فيما يخص جانب التحلل الخلقي وانتشار موجة اللهو والمجون والفحش بين العوام والخواص واتضح ذلك جلياً في مواقف ومشاهد جريئة لم يستثن أحداً من نقده اللاذع حتى طال نفسه وهو عالم فقية محسوب على أهل القرآن وصديقه الحافظ العليمي وهو من أهل الحديث فجمع في مفارقة ساخرة بين ما هو مقدّس وما هو مدّنس.
- تناول في منامه بعض القيم السلوكية والأخلاقية المنحرفة عند بعض طبقات المجتمع كالمتصوفة والأطباء والقضاة والعلماء وفضح قبائح أفعالهم بأسلوب تهكمي في منتهى السخرية والازدراء.
- انعكست تداعيات الصراعات السياسية والمذهبية بين الفرق والملل والنحل في منامه، إذ إنها شملت مساحة واسعة من مشاهده، وقد وظف هذه الصراعات بشكل فني دقيق بما يخدم توجهاته السياسية والفكرية من جهة ويتلاءم مع التوجه العام لأفكار شخوصه من جهة أخرى.
- تميّز أسلوبه في هذا المنام بالبساطة والعفوية والاسترسال واختطّ لنفسه منهجاً خالف به أساليب كتاب عصره من الذين مالوا إلى الصنعة والتكلف والتقيد بالسجع التام والايغال في استخدام المحسنات البديعية، وقد صرّح بذلك في منامه حين عاب أسلوب ابن العميد المنمق والمزخرف في الكتابة متهماً إياه بالجهل والتكلف.
- انعكست ثقافة الكاتب وخبرته في أحوال عصره وطبائع الناس في منامه إذ نجد فيه شعراً وحكماً وأمثالاً كثيرة، تدل على باعه الطويل في ميدان الأدب واللغة والنقد.
- وأخيراً، نرجو أن يفتح هذا البحث المتواضع النوافذ أمام الباحثين لدراسات معمقة في: (أسلوبية القصّ المنامي عند الوهراني) لكونه لوناً أدبياً ينتمي إلى جنس (السرديات).

هوامش البحث:

(*) ينظر موقع (أدب ونقد) **http://adabwanaqd.blogspot.com** عبداللطيف المصدق.

(١) وفيات الاعيان: ابن خلكان: ٤ / ٣٨٥.

(٢) الوافي بالوفيات: للصفدي: ٤ / ٣٨٦ –٣٨٧.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان: ٤ / ٣٨٥.

(٤) ينظر: المنامات في الموروث الحكائي العربي، دراسة في النص الثقافي والبنية السردية: د.دعد الناصر: ٧٦.

(٥) ملاحظات على منام الوهراني: عبداللطيف المصدق: (انترنيت).

(٦) الأحلام والتفكير الرمزي: جريدي المنصوري: ٦٦١.

(٧) منامات الوهراني ومقاماته ورسائله: ٢٩ –٣١.ينظرالإقتباس من القرآن الكريم:الكهف الآية:٩٤.

(٨) منام الوهراني نموذج المسرح العربي التراثي الساخر: عبداللطيف المصدق: (انترنيت).

(٩) منامات الوهراني: ٤٣ – ٤٤.معن بن حسن:غيرمعروف.

(١٠) نفسه: ٤٨ – ٤٩.

(١١) المنامات في الموروث الحكائي العربي: ١٠٣.

(١٢) الأرغن: لعله يريد كتاباً في الطب يسمى **Organon**.

(١٣) منامات الوهراني: ٤٠ – ٤١.

(*) ربما يقصد الفقيه ضياءالدين عيسى الهكاري وهو من أعيان أمراء عسكر صلاح الدين ومن المتقدمين عنده، كان فقيها جنديا شجاعاً كريماً ت ٥٨٥ هـ. ينظر: الكامل لإبن الأثير ٢٠٥/٩.

(١٤) نفسه: ٥٤ – ٥٥.

(١٥) بنية السرد في القصص الصوفي، المكونات، والوظائف والتقنيات: د.ناهضة ستار:٢٣١.

(١٦) منامات الوهراني: ٤٩.

(١٧) نفسه: ٥٠.

(١٨) منامات الوهراني: ٥٠.

(*) لم نعثر على ترجمته، لعلها تكون من الشخصيات التي عاصرها.

(١٩) نفسه: ٤٢.

(٢٠) نفسه والصفحة نفسها.

(٢١) نفسه: ٤٥ –٤٦.

(٢٢) نفسه: ٥٢. القاضي صدرالدين عبدالملك عيسى بن درباس الكردي الموصلي قاضي القضاة بالديار المصرية، توفي بمصر ٦٠٥هـ. ينظر: حسن المحاضرة ١/١٧١.

(٢٣) نفسه: ٥٦ –٥٧.

(٢٤) ينظر: المنامات في الموروث الحكائي العربي: ١٠٤.

(٢٥) ينظر: مناما ت الوهراني: ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٣٧، ٥٢، ٥٧.

(٢٦) منامات الوهراني: ٣٢.

(٢٧) نفسه: ٣٤ –٣٥.

(٢٨) الوافي بالوفيات: ٤ / ٣٨٦.

(٢٩) منامات الوهراني: ٢٩.

(٣٠) ينظر: نفسه: ٥٠ – ٥١.

(٣١) ولهذا السبب حداً بأحد الباحثين المهتمين بكتابات الوهراني الى أن يعدّ منام الوهراني أنموذجاً للمسرح العربي التراثي الساخر، لأنه قريب من الكتابة المسرحية الحديثة، ينظر: منام الوهراني نموذج المسرح العربي التراثي الساخر: عبداللطيف المصدق: (انترنيت).

(٣٢) ينظر:بنية السرد في القصص الصوفي،المكونات والوظائف والتقنيات:د.ناهضة ستار:٢٣١.

(٣٣) منامات الوهراني: ٦٠.

(٣٤) ينظر: السرد في القصص الصوفي: ١٢٦.

(٣٥) منامات الوهراني: ٦٠.

(٣٦) ملاحظات على منام الوهراني: عبداللطيف المصدق: (انترنيت) موقع ادب ونقد.

(٣٧) ينظر: القصة في الأدب العربي القديم: د. عبدالملك مرتاض:١٨٦.

مصادر البحث ومراجعه

١. **الأحلام والتفكير الرمزي، جريدي المنصوري، علامات في النقد (مجلة) الجزء (٤٤) المجلد (١١) يونيو ٢٠٠٢.**

٢. **بنية السرد في القصص الصوفي، المكونات، والوظائف، والتقنيات: د.ناهضة ستار – اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣.**

٣. **حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، ط. المطبعة الشرقية، القاهرة ١٣٢٧ هـ.**

٤. **القصة في الأدب العربي القديم: د.عبدالملك مرتاض، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع والنشر (ط١) ١٩٦٨.**

٥. **الكامل في التاريخ: لابن الأثير، ط. مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٣٠١هـ.**

٦. **ملاحظات على منام الوهراني: عبداللطيف المصدق، موقع (أدب ونقد) على الشبكة المعلوماتية: htt:|| adabwanaqd.blogspot.com**

٧. **المنامات في الموروث الحكائي العربي، دراسة في النص الثقافي والبنية السردية:د. دعد الناصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٨.**

٨. **منام الوهراني نموذج المسرح العربي التراثي الساخر: عبداللطيف المصدق، موقع (أدب ونقد) على الشبكة المعلوماتية.**

٩. منامات الوهراني ومقاماته ورسائله: للشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني (ت ٥٧٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، ط^{١} كولونيا، المانيا ١٩٩٨.

١٠. الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، ط^{٢} باعتناء س، ديدرينغ – دار النشر فرانز شتايز بفسبادن ١٩٧٤.

١١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي خلكان، تحقيق: د.احسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان – د.ت.

Abstract

"The Big Sleep" By Rukinuddin Alwahrani, a writer who is not well known and who died in 575 A.H., is an interesting literary heritage. It represents a new trend in Arabic prose. The writer uses a unique style in terms of constructions, narration, and addressing his topic, It relies on recalling an imaginary story that takes place in the world of sleep and unconsciousness ,which represents a journey into the other world where reality intermingles with imagination ,the rational with non-rational, the allowed with forbidden and the cursed with the holy, this adds an ideological and technical to his creative experience. Alwahrani resorts to sleep to criticize the social, political, and ideological trends in his age. using a satirical style ,that depends on dialogue, Scenes,and successive scenes. In those scenes ,there are events that take place in strange settings, where time, disappears and only pictures and images become vital.